مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السابع – كانون الاول – 2023 / December

صفات الخزف العراقي القديم ودلالاته الجمالية (ما قبل التاريخ إنموذجاً)

م. شيماء مقداد حميد [1]

[1] جامعة ديالى _ كلية الفنون الجميلة _ قسم الفنون التشكيلية _ العراق

alraqyyasr035@gmail.com

ملخص.لقد اكدت الدراسات التاريخية ان الفنون العراقية ومنذ القدم هي من اقدم الفنون والتي كانت وما زالت تحمل صفات ودلالات جمالية تعنى بالحضارة العراقية القديمة (حضارة وادي الرافدين) ومنها الخزف النحت الرسم وغيرها والمعروفة حاليا بالفنون التشكيلية. وان من ابرز العوامل المؤثرة بالفن هي المعتقد والدين والعرق والعرف والامور الحياتية حيث لها دور في عملية السرد حيث ان اقامة الجسور مابين الفنون لها دور في محاكاة العصور من حيث التعابير والرموز والدلالات والاشارات والصفات الفنية.واستلهام كل المعطيات التي تخص الاعمال الخزفية في حضارة وادي الرافدين من فترة ماقبل التاريخ والتي تخص تحديدآ تل العبيد و تل الحلف وتل حسونة وسامراء ان النتاجات الفنية التي تخص هذه الاماكن الاثرية تختلف عن بعضها البعض في من حيث اليأت التشكيل الفكري وتحويله الى نظم شكلية وفق عوامل واسس تكون ثابتة همها طالت المدد الزمنية تؤكد سياقات المنهج التحليلي الوصفي التاريخي على بنية العمل والمنجز الشكلي للفخاريات كالحجم والزخارف والوظيفة والحركة اضافة الى تحديد النسب في العمل الفخاري باعتبارها عنصر مهم في التفاعل الشكلي والجمالي تضمن البحث الحالي اربعة فصول. حيث تضمن البحث الفصل الاول مشكلة البحث والحاجة اليه وهدف البحث والذي يتضمن التعرف على الدلالة الجمالية للفخاريات (الخزفيات) اما حدود البحث فتشمل الخزفيات ما قبل التاريخ، بينما تضمن الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة ان وجدت وتضمن المبحث الاول مفهوم الخطاب

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجمالي والمبحث الثاني الفخار النحتي ودلالاته ما قبل التاريخ، وتضمن الفصل الثالث مجتمع و عينات البحث و اداة البحث وتحليل العينات والفصل الرابع نضمن النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وان البحث اتخذ اسلوب المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية: الخزف – القديم – الجمالية.

Abstract . Historical studies have confirmed that the Iraqi arts، since ancient times، are among the oldest arts، which were and still carry aesthetic characteristics and connotations concerned with the ancient Iraqi civilization (the Mesopotamian Civilization)، including ceramics، sculpture، painting، and others، which are now known as plastic arts.Some pottery products have been updated while retaining their attributes، symbols ،and aesthetic connotations. The connotations in pottery (ceramics) have their realistic and life-specific significance، including what pertains to humans، animals، plants، and geometric shapes. As for the aesthetics of ancient Iraqi pottery، it has significance since man began making pottery before history، so the drawings on pottery، it has an indication، including what indicates the continuity of life، with the presence of women's drawings on deeds or deities، indicating religious beliefs and others. The current research included four chapters. Where the research included the first chapter، the research problem and the need for it، and the aim of the research، which includes identifying the aesthetic significance of pottery (ceramics). The limits of the research include prehistoric ceramics، while the second chapter included the theoretical framework and previous studies، if any. Prehistory، and the third chapter included the research community and samples، the research tool and the analysis of samples، and the fourth chapter included the results، conclusions، recommendations and proposals، and that the research took the descriptive method.

1 .الفصل الاول

1.1. مشكلة البحث واهميته:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان البحث الحالي والذي يتطرق الى الفخاريات (الخزفيات)ما قبل التاريخ في العراق وكيفية التعرف والوقوف على مشاكل الدلالات الجمالية للأعمال الفخارية والتي تتمثل بالرسومات او التصاميم وطرق تحليلها كذلك ارتباط الجمال بالوعي الحضاري ادى الى الوقوف على التجارب الفنية ودراستها والكشف عنها، ومما تقدم ممكن صياغة سؤال حول ما يأتي: هل الدلالة الجمالية تكون كلية ام جزئية في الفخاريات (الخزفيات) العراقية القديمة بالنسبة للمتلقي وللإجابة على هذا السؤال لابد من اجراء دراسة تحليلية تبين ذلك.

1.2. هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على صفات الخزف العراقي القديم.

1.3. حدود البحث:

تشمل الاعمال الخزفية العراقية ما قبل التاريخ.

تحديد المصطلحات للبحث الحالي:

1.3.1. الصفات ومفردها صفة

وتعني ما قام بالشيء من المعاني الحسية والمعنوية وتكون الحسية كالطول ومعنوية كالعلم اما اصطلاحا فتعني كيفية عارضة للحرف عند حدوثه في المخرج والصفة بمثابة المحك

الدلالة (دليل):وهو كل ما يستدل به والدليل قد دلة على الطريق كذلك جمعها دلائل وكل ما يدل على الطريق (الرازي، 1981 ص 209)

1.3.2. الدلالة اصطلاحاً:

هي مجموعة من المعاني الاضافية التي تأتي لإشارة معينة

الجمالية: وتعني كل ما هو حسن الخلق والخلق (الظاهر، 1990، ص133)

الجمالية اصطلاحا: ويكون جمال الطبيعة وجمال الفن وكل ما هو منسوب الى الجمال ان التعبير الفني يشير الى الابداع والتذوق منفرداً او كلاهما(هنتر، 1999، ص423)

2 .الفصل الثاني

2.1. المبحث الاول: الاطار النظري

2.1.1. مفهوم الخطاب الجمالي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يكمن مفهوم الخطاب الجمالي في الفن بانه يشكل مفهوما وتطبيقا في بناء الاعمال الخزفية ومهما تناقضت صفات الخزف العراقي القديم بين مؤثر ومتأثر بين بعضهما الا ان الدلالات الجمالية لهذه الصفات تكون واحدة كذلك التنوع بين التكوين والانشاء ايضا تكون الصفات واحدة ومما لا شك فيه ان الخطاب الجمالي بغض النظر عن العصور وعن السياق الحضاري والثقافي والتاريخي فإنها مشتركة بصفة واحدة هي اظهار الصفات الجمالية ودلالاتها. (ماكدوئيل، 1989 ص270) ان دراسة الخطاب الجمالي تكسب اهمية متميزة باعتبارها اداة للتحليل للأعمال الخزفية وانها مركز اللغة للأعمال بالنسبة للمتلقي مما يجعلنا نبحث عن مستويات اعلى للتعبير اللغوي. (بييريف، 1989، ص93) ان مفهوم الخطاب الجمالي يمكن التعرف عليه من خلال بنيته الدلالية وان الخطاب يشكل قدراً من الاهتمام لدى الفنانين والمهتمين بفن الخزفيات، ان العالم يرتبط في خطابه بالأسلوب العملي ومن الممكن الافادة منه وان الخطاب يحدد الشكلية فهناك خطاب نقدي والذي يؤثر في الدلالات وقد شفرت بعض الدلالات والبعض الاخر يشير الى شيء ما. (فوكو1989،.ص32) لقد اجتمعت بعض النظريات على ان الخطاب الجمالي وموضوعاته وعلاقاته مع البعض التي يقوم في نطاقها بتحويلها لكن تبتعد عن ارتباطه الوثيق بالثقافة المعروفة والتاريخ كذلك على مستوى البنية للأعمال الخزفية. (المديني، 1989، ص61) قد يكون الخطاب الجمالي في بعض الاعمال الخزفية ذات دلالات قصدية او غير قصدية حسب طبيعة الاعمال وحسب الاشكال وبنيتها الفنية وما تحمله من رموز وما تعنيه وان لكل خطاب دلالاتها ومعانيها وان قوام الانتاج لا يفصل بين الدال والمدلول وبعد التعرف على مفهوم الخطاب الجمالي وماله من ضرورة في بنية الاشكال الخزفية داخل عملية الجمال هنا لابد من استكمال دور العلاقة بين الجمال في الاعمال بصورة عامة والشكل الخاص ببناء العمل الفني التشكيلي المتنوع والجمال تعبير من حيث السياق التنظيمي للعمل الخزفي. (ابراهيم 1990، ص52) ان التحول الشكلي للأعمال الخزفية تتجه بمعنى التشبيه ولابد لكل زمان ومكان اعماله وان توضيح سلوك الفنان والعمل الفني تهدف الى التكيف والتركيب بغية تمييزه ومن الافضل التركيز على النتاجات الخزفية من حيث انها تعطي او توضح القصدية الجمالية. (بياجيه1971، ص44) ان بنية العمل وصفاته الجمالية تعمل مع بنية الشكل العالم للأعمال الفنية ان هذه المرحلة تتطلب من المتلقي التفكير والتمحيص في الدلالات الجمالية القصدية التي يحملها العمل الفني الخزفي حيث يظهر البعض منها بلغة التشفير من خلال شكلية الموضوعات المطروحة في الاعمال، كذلك بعض الاعمال تخضع لعدد من المتلقين المتفاعلين مع صفات الدلالات الجمالية للأعمال وما تشكله من ارث حضاري تاريخي عراقي. (حيدر2004، ص177) ان الصفات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجمالية او الشكلية في اعمال الخزف لعصور القديمة كانت ذات مستويات ومضامين ليس في شكله وانما في مدلولاتها ايضاً، ان الفنان يستطيع ان يكون ادوات التعبير وبناء الاعمال الخزفية لمحاكاة المتلقي من خلال ما موجود من صفات جمالية فتحرك الخيال والمفردات المخزونة ثم تحول الى بنية التصور. (برتلمسي 1971، ص340) ومن جهة اخرى نلاحظ ان الصفات الجمالية للأعمال الخزفية خاضعة للتحول بناءً على شكلية العمل اذا كانت متجانسة او غير متجانسة حيث ان المنتجات تحقق الهدف من وصول الدلالات الى المتلقي بكل وضوح في الفن العراقي القديم. (احمد1989، ص244) ان القدرة على الربط بين الدلالات الجمالية في التعبير بكل وضوح عن موضوع ما يأتي من خلال تجربة مر بها الفنان او شعور ما راوده ليتحول لبصمة في الاعمال الفنية والتي لا تخص الخزف فقط وانما تشمل الفنون التشكيلية الاخرى كالنحت والرسم. (البصري2008، ص20) ان الفنان الذي قام بتنفيذ الاعمال الخزفية والتي تحمل دلالات جمالية لكي يوصلها الى المتلقي (المشاهد) ان هذه الصفات الجمالية بينت اسس علمية وظيفة تأثيرها الفنان في كل مستويات الصفات الجمالية متخذة الشكل البنائي ودقته اساس العمل، فالجمالية تعني الرموز وما تبعث به من ايحاءات طبقاً للجمال الدلالي لكل رمز من الرموز التي وضعها الفنان لجذب المتلقي وايصال الرسالة. (فضل1997، ص380) ومن المعروف لدى الجميع ان توظيف العمل الخزفي ومادته الاساسية (الطين) في العراق القديم (ما قبل التاريخ) وحتى قبل اختراع الكتابة له صفاته الجمالية ودلالاته الرمزية حيث يشير البعض منها الى الخلود والبعض الاخر الى القدسية والبعض الى ديمومة الحياة وان خامة الخزفيات (الطين) تتحول الى صلبة بعد تعرضها الى الحرارة بواسطة الافران المتاحة ومن المعلوم ان تجفيف الاعمال سابقا كانت بواسطة اشعة الشمس. (محمد، 1999ص120) ولابد لنا ان نذكر او نتطرق الى حجم الاعمال الفنية ومنها الخزفيات حيث تلعب حجم الاعمال الخزفية دور مهم في اظهار الصفات الجمالية و دلالاتها كذلك النسق الشكلي لكل منها، وعلى الرغم من الاختلاف في الاعمال من حيث البنية الشكلية والحجمية لكل منها الا انها للحجوم خصائص تشد من خلالها المتلقي ويبعث برسالة جمالية من حيث الوضوح للدلالات و رموزها حيث ان الحجم الكبير للأعمال يعطي مستويات كبيرة في المعنى كما ان النسق الشكلي للعمل يتميز بكونها يحقق نسبة عالية من الخطاب الجمالي. (شرفي1990، ص190) وجدت الباحثة ان التأكيد على البنية الجمالية في كل عمل خزفي يجب ان يكون في اوليات الفنان لجذب المتلقي كذلك دلالات الرموز تقودنا الى التركيز على بنية الشكل وما يحمله من قيم كذلك ايجاد النسبة والتناسب ما بين حجم العمل الخزفي والرموز في البنية وايصال المفاهيم بصورة بكل دقة الى المتلقي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وان الاشارة اللغوية تحمل معاني كمل ذكر سابقاً وان العض منها يكون مشفراً او صعب التحليل، ولكل عمل شكله العام التعبيري والعض يرى ليس من الضروري الاهتمام بالشكل العام وانما الاهتمام بالصفات الجمالية ودلالاتها اهم والبعض الاخر يرى يجب الربط بين الاثنين. (حكيم، 1986ص40). وبعد ان تعرفنا على مفهوم الخطاب الجمالي وما له من ضرورة في انشاء البنية الخزفية الخاصة بالعمل الفني لابد من التعرف على اهمية ودلالات الخطاب الجمالي للعمل الفني حيث يمكن التعرف عليها من خلال بنيتها مما يجعلنا البحث عن التعابيروقد يكون للخطاب الجمالي دلالات قصدية وغير قصدية حسب ما تفرضه البنية الشكلية (فوكو، 1993، 15) ان اهمية الخطاب الجمالي يعد رسالة في استخدام الدلالات والرموز بالنسبة للمتلقي حيث لكل عمل فني رسالة فيها سياقآ دلالياً حيث ان الاعمال في العصر ماقبل التاريخ يكون محكوم بمحيط الانسان و بيئته حيث عمدة الفنان الى تحويل كل مايدور من حوله الى دلالات و رموز تشير طقس ديني او ديمومة الحياة كذالك الاشكال الهندسية كالمربعات والدوائر و النجوم والشمس والقمر حيث كانت تمثل القوة الدائمة للانسان القديم اما وجود القوس والسهم والحيوانات المفترسة دليل على قوة الانسان ومقاومته لتلك الحيوانات ان الفكر العراقي القديم انتج اعمال تدل على الحياة التي يعيشها من خلال خطاب روحي وتعبيري يتميز في استغلال الشكل الفني الى دلائل واقعية ففي البعد الاجتماعي نجد ان مراحل الابداع الفني كانت ولا تزال مستمرة عبر عجلة تدور لتتخطى زمنها من العصر القديم الى يومنا هذا (الدباغ، 1985، ص 122).

3 .المبحث الثاني: الفخار النحتي العراقي

ان النحت الفخاري في العراق ومنذ القدم لم يظهر بالصدفة وانما بسبب متطلبات الحياة لما كان الانسان بحاجة اليه ومن المعروف ان الحاجة ام الاختراع حيث بدأت بصناعة الاواني الفخارية بصورة اطباق بدون حافة وكؤوس وثم تطورت الى اواني او اطباق فخارية كما كان يطلق عليها سابقاً بوضع حواف لها كي لا تتساقط الاطعمة او الثمار منها كذلك الكؤوس او الاقداح كانت ذات ارتفاع بسيط ثم تم عمل ارتفاع اعلى كي يحافظ على عدم سقوط السوائل منها وبعدها وضع العراوي اي (المقابض) ليسهل حملها وهذا ما يعرف بالتطور عبر مرور الزمن عندما تطورت استخدامات الاواني الفخارية حيث تطورها مستمد من طبيعة الحاجة. (زهير2004، ص 70) ان الاعمال ذات النحت الفخاري ايضا يكون ذات دلالات جمالية و ذات رموز يمكن للمتلقي من فكها اذ ان العمل الفني هو يضم صور وتعبير وشكل وحجم و رموز و مضمون و تتمثل المنحوتات الفخارية والتي هي عبارة عن تماثيل صغيرة اشبه بالدمى مصنوعة من الطين ان المظهر الجمالي يعتمد على الاسلوب المتنوع لدى الفنان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في استخدام الرموز في محلها حيث لفترة من الزمن كانت الاعمال النحتية تحمل نفس الرموز وتكون ذات تفسير مشابه كرموز تدل على الحياة من خلال التركيز على النساء ومايتعلق بهن من حمل و ولادة لديمومة الحياة واستمرارها والبعض يدل على الموت ونهاية الحياة والبعض الاخر يكون ذات رموز غامضة ويكون التركيز على البنية السطحية. (بلاسم 1999، ص20) ان فترات ظهور النحت الفخاري في العراق القديم ما قبل التاريخ كانت متمركزة في بعض المناطق منها تل حسونة – تل سامراء – تل الحلف – تل العبيد ومنذ (2500 – 5200) ق.م فقد اتخذ الانسان القديم من الطبيعة او كل ما يوجد من حوله من البشر او الحيوان او النبات وحتى الطقوس الدينية والمناخية كرموز له اضافة وضع لمساته الفنية بصورة غير قصدية حيث كانت هذه الرموز من الفطرة و تتجلى الصفات الجمالية ودلالاتها من خلال اهتمام الفنان بالنماذج النحتية الفخارية. (زهير 2004، ص 63) ولا يفوتنا التعرف على ان النحت هو احد الفنون التشكيلية ويعتبر الطين من الخامات المستخدمة حيث انه يشكل بأكثر من خامة كالشمع و البورك والخشب و الصخور وغيرها وان الظهور الحقيقي للنحت ما بين 4000 – 4500 ق.م ويكون النحت الفخاري على شكل مجسمات بأشكال انسانية او حيوانية والبعض تجريدية واصبح من الواضح ان فن النحت هو من الفنون العراقية القديمة ولكن بمرور الوقت اصبح فن النحت منتشراً بين الحضارات القديمة بشكل كبير، ان الاعمال الفنية والتي تخص النحت تكون مدة بقائها لفترات طويلة من الزمن وهذا الامر يعتمد على المواد التي تم استخدامها في المنحوتات فالبعض منها غير قابل للتلف. (السامرائي 2011، ص2) بعد ان اكتشفت البشرية الطين للضروريات الحياتية في حينها مقارنة بتنمية المجتمعات التي تلبي المطالب والضرورات المتزايدة جلبت تقنيات التصنيع الخزفي، اثناء تشكيل الخزف باليد ثم استخدام عجلات التدوير اليدوية بسيطة في فترة سامراء (5000 ق.م) بعد ذلك تم تسهيل تصنيع الاواني الخزفية من خلال اكتشاف عجلة التدوير في اور في بلاد ما بين النهرين سنة (3000 ق. م). تم تنفيذ اول اواني للطبخ في شمال العراق ذات شقوق واحدة في بداية الاستخدام في تل الحلف، تم تطوير الاواني الفخارية الى المفخورة و وصول التصاميم الى مراحل متطورة حيث اصبحت ذات شقين وثلاث. (شيماء 2016، ص33) ان الدلالات الجمالية التي تحملها الاعمال ومنذ قديم الزمان تتصف بعضها بعقائد دينية والبعض كونية والعض على ديمومة الحياة والبعض على الطبيعة بما فيها (الحيوان،النبات،القوة،الاشكال الهندسية) ومنها القمر و الشمس و الكواكب و الماء و الارض وغيرها ويكمن للمتلقي ان يميز الصفات و الدلالات من خلال النظر الى البنية الشكلية للأعمال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخزفية كذلك لا يفوتنا ذكر ضغوطات ومصاعب الحياة وتأثيرها على الفنان من حيت اجانب السلبي والايجابي وان السياق العام للعمل يعتمد على الاسلوب الخاص بكل فنان. (البصري 2008، ص36).

3.1.1. مؤشرات الاطار النظري:

- ان مفهوم الدلالات الجمالية يكون بهيئة التعبير بالرموز وان لكل رمز دلالة خاصة به.
- محاولة الانسان منذ القدم الى تحويل كل ما موجود من حوله من الطبيعة وغيرها الى دلالات في الاعمال الخزفية.
- ان للأعمال الخزفية صفات منها ما يخص البنية الشكلية ومنها ما يخص المفاهيم الجمالية وتفسيراتها.
- هنالك انتقالات واضحة في التحول الخزفي ما بين فترات ما قبل التاريخ وما يخص المناطق التي ظهر بها وهي تل حسونة، تل سامراء، تل الحلف، تل العبيد
- امتازت الرموز في الاعمال الخزفية بالدال والمدلول حيث لكل منها ما تشير اليه ومنها ما يدل على الطقوس الدينية ونها على ديمومة الحياة وغيرها.
- ان الرموز و دلالاتها الجمالية مع بنية الشكل للعمل الخزفي تكون مكملة لبعضها البعض للخروج بعمل فني متكامل.
- رغم القدم الفني للأعمال الخزفية الا ان من الواجب ربط الحضارات القديمة بالحاضر والمستقبل للبقاء على الارث الحضاري الفني.

4 .الفصل الثالث

4.1. مجتمع البحث:

اعتمدت الباحثة على جميع العينات الفخارية التي تخص تلك الفترة والتي تم جمعها من الكتب والاطاريح ورسائل الماجستير وكذلك من شبكة الانترنيت والتي تخص البحث الحالي وهي صفات الخزف العراقي القديم ودلالاته الجمالية.

4.2. عينات البحث:

شملت عينات البحث الحالي على (4) وقد تم اختيارها ضمن حدود البحث الحالي حيث تكون لها علاقة بموضوع البحث من حيث الصفات والدلالات الجمالية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.3. اداة البحث:

لقد اعتمدت الباحثة في تحليل العينات على مؤشرات الاطار النظري.

4.4. منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في بحثها الحالي على المنهج الوصفي التحليلي للعينات.

4.4.1. عينة رقم (1):

صورة 1.

ان الاعمال الفخارية في الفترات القديمة كانت لها صفات و دلالات من حيث الشكل والمضمون وهي خالية ايضا من التزجيج لأنه لم يكن معروفاً حينها ونلاحظ من خلال العينة الاولى شكل المرأة والذي يبدو فيه الاقصاء للرأس وتغيب الملامح عن الوجه الانثوي كذلك التضخم الواضح في بنية الجسم ومنها الاطراف مع اختزال النهايات لليد والقدم كذلك نلاحظ تضخم الاثداء، ونلاحظ ان المجسم يحتوي على فضاء من خلال شكله وحجمه ولونه وهذه من الدلالات على ان المرأة جمالها في بنيتها الكبيرة في ذلك الفترة الزمنية القديمة ومن الملاحظ ان الفنان قام بشوي النموذج الفني بالنار حد الاحتراق وظهور الالوان الاحمر والاسود مع ظهور اللون الاصفر، ان المرأة تمثل لا بل تدل على ديمومة الحياة ولاخصاب والامومة ومن الملاحظ ان الانوثة تكمن في الحركة الانثوية من خلال وضع الايدين المختزلتين تحت الثدي حيث تدل على انوثة المرأة واين تكمن كذلك الورك والافخاذ العريضة اي اعرض من جسم الرجل لكون المرأة تحمل وتلد لذلك السبب ركز الفنان على هذه الجوانب ففي جلوس المرأة كان هنالك خطاب ودلالة انثوية متناسقة ولا يفوتنا ذكر الدلالة الاهم لديمومة الحياة هي علامة الانثى والمتمثلة بشكل اشبه بالمثلث وهي دلالة اشارية لجسد المرأة وترمز لوجود الرجل ودلالة على الخصب والجنس حيث تركزت انظمة الشكل الانثوي في هذا المضمون، فالمرأة تمثل خطابا انثويا يفوق كل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاشكال والمدلولات والرموز والسمات التعبيرية ولا يفوتنا ذكر ان هذه العينة تعود الى فترة عصر سامراء ما قبل التاريخ.

4.4.2. العينة رقم (2)

صورة 2.

تعود هذه العينة الى فترة تل حسونة في وادي الرافدين ان هذه القطعة الفخارية الاثرية تعود بالأصل الى وادي الرافدين وتحديداً تل حسونة حيث هناك نسخ مشابهة لهذه القطعة في سوريا ان هذه الصحن الفخاري له صفات ودلالات جمالية من خلال التنوع في الرسوم الموجودة على جوانب الجدار الخارجي والداخلي للصحن ومن خلال ما موجود من رسوم على الجدار الداخلي نلاحظ رسوم بهيئة خطوط مستقيمة لكن ذو ميلان قليل والخط الاخر يكون متعرج مع الميلان اما بالنسبة الى اللون فيكون البعض منها (اي الخطوط) ذات لون بني غامق والبعض الاخر يكون لون الطين الطبيعي نفسه وما يلفت الانتباه هو براعة الفنان في التنسيق ما بين الخطوط، اما ما يخص قاع الصحن الفخاري فهناك رسوم على شكل دائري وهي تمنح المتلقي دلالات عدة منها عدم وضوح الاشكال المرسومة حيث تبدو الاشكال مختلطة اما اذا تم التمحيص والتدقيق فنلاحظ الرسوم هي اشكال حيوانية اشبه بالغزال ذات قرون او شعر متطاير وهي تدور حول بعضها وهذا يدل على ديمومة واستمرارية الحياة كذلك لا يفوتنا ذكر الرسوم على الجدار الخارجي والتي تكون متداخلة مع بعضها وتشكل اشكال هندسية مثل المثلثات والتي تكون على مدار الخارجي للصحن الفخاري وهنا ايضاً نلاحظ التناسق المتكرر للفنان الرافديني من حيث الرسوم الداخلية والخارجية للصحن الفخاري مع استخدام لون واحد هو البني الغامق مع اللون الطبيعي للطينة الفخارية

4.4.3. عينة رقم (3)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صورة 3.

تعود هذه الفخارية الى فترة تل العبيد ما قبل التاريخ في بلاد وادي الرافدين وتقع هذه المنطقة غرب مدينة اور في جنوب العراق حيث بدأت ثقافة العبيد الفنية واختراع عجلة الفخار الدوارة في تلك الفترة ولا يفوتنا ذكر ان تل العبيد ينقسم الى اربعة مراحل رئيسية وهي مرحلة ما قبل الاولى وتسمى (عويلي) والمرحلة الاولى وتسمى اريدو وتكون جنوب العراق وعبيد الثانية اما المرحلة الثالثة فيرمز لها (عبيد ا) او (عبيد اا) وهنا امتدت ثقافة تل العبيد الفنية لتمتد الى الشمال وتحل محل تل الحلف، وان الثقافة الفنية لتل العبيد شملت نوعية جيدة من الفخار الملون حيث استخدم الفنان في تلك الفترة الالوان في الرسوم على الفخاريات وهذه دلالات على التطور ومنها البرتقالي والاصفر والبني والاسود مع استخدام الالوان الهندسية حيث اتسمت هذه القطعة بانها ذات قاعدة صغيرة من وتكبر بالتدريج الى ان نلاحظ كبرها من المنتصف وترجع الى ان تصغر عند الاتجاه الى الاعلى لحين ملاحظة ان عنق الجرة اشبه بالأسطوانة، اما الرسوم فهي خطوط دائرية تكون عريضة تارة وصغيرة تارة حسب موقعها من القطعة الفخارية مع وجود اشكال اشبه بالطيور على مدار العمل وهنا يتضح لنا تناسق الرسوم لدى الفنان العبيدي مع استخدام الالوان الاصفر والبني الغامق ان دلالات القطعة الفخارية تدل على ديمومة الحياة واستمرارها.

4.4.4. عينة رقم (4)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صورة 4.

تعود هذه العينة الى فترة تل الحلف وتقع شمال العراق على الحدود القريبة من تركيا و سوريا حيث عثر عليها المنقبون الالمان قبل الحرب العالمية وان هذه القطعة يوجد لها مثيلات في الشبه في مناطق اخرى تل حسونة، والاربجية، و تبة كورا، وغيرها. اشتهرت فخاريات تل الحلف في اشكال منها الصحون والاقداح واطباق ذات قواعد مسحوبة او ذات جوانب كروية او تشبه الحلقة و ذات حواف تميل الى الخارج والداخل ونلاحظ ان فخاريات تل الحلف رغم صناعتها باليد حيث لم يكن الدولاب الفخاري معروفاً في تلك الفترة الا ان لمسات الفنان الجمالية واضحة من خلال مشاهدة الجوانب الرقيقة والمتساوية لجدران العمل رغم ان هذه القطعة عثرة عليها مكسورة من جهة وان بقايا القطع المكسورة عثر عليها في تنقيبات اخرى، ان فترة تل الحلف شهدت زخارف ورسوم على الفخاريات منها الهندسية ومنها الطبيعية حيث تمثل الهندسية خطوط افقية وعامودية ومنها المتصلة والمقطعة والبعض الاخر مقطعة مع حركاتها المختلفة ومنها الخطوط العمودية والافقية والمنحنية كذلك الاشكال المثلثة والمربعة والدائرية والطبيعية تمثل اشكال الشمس والقمر واوراق الاشجار والازهار وحتى الحيوانية كالطيور والغزلان ورأس الثور والاسماك كلها اتخذت زخارف ورسوم طبيعية على الفخاريات في تل الحلف ولا يفوتنا ذكر الالوان المستخدمة في تلك الفترة ومنها البرتقالي والابيض والبني الغامق والواضح من خلال العينة اعلاه كذلك البعض جعل لون الطينة الطبيعية كلون اساسي مع الألوان الاخرى، ان هذه الانية المكسورة الجانب هي عبارة عن كاسة لها اطراف منحني الى الخارج قليلاً ورسمت عليها من الداخل دوائر مفرغة اما الجدار الخارجي فرسمت دوائر اصغر وداخلها كرة صغيرة جداً تدل على التناسق والتناغم في الرسم وكأنها اشبه بجلد الحية ان قدرات الفنان فاقت التعبير في الصناعات الفخارية.

5 .الفصل الرابع

5.1. النتائج:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان الدلالات في الاعمال الفخارية جاءت محملة بظواهر حياتية وطبيعية تمتزج بالفكر وتركز عليه وجاءت بشكل هندسية وحيوانية و ادمية ونباتية. تتميز الصفات الجمالية للفخاريات ما قبل التاريخ على امور دنيويا وحياتية كانت ولا زالت مستمرة ان فترة ما قبل التاريخ للفخاريات تظهر النسق للجسد الانثوي باعتباره احد الدلالات على ديمومة الحياة واستمرارها. نلاحظ ان الالوان السائدة في تلك الفترة هي الاسود والابيض والبني مع لون الطينة الطبيعي كأساس لها. حملت او رسمت على الفخاريات الاشكال الهندسية من خطوط ومربعات و دوائر ومثلثات بصورة متكررة لصفاتها الجمالية. ظهور دلالات ترمز للقيم التعبيرية بما ينسجم مع القيم الحضارية لوادي الرافدين ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا.

5.2. الاستنتاجات:

لقد اسفر البحث الحالي على عدد من الاستنتاجات التي صاغت الصفات الدلالية للفخاريات ما قبل التاريخ في وادي الرافدين والتي تلخصت كالاتي:

تؤكد لنا ان فخاريات ما قبل التاريخ كانت تعتمد على خامة الطين النقية في انجاز الاعمال الفخارية. بنية الاختلاف من عمل لآخر وكل حسب دلالاته وصفاته توضح للمتلقي المقصد الاساسي للأعمال. التكرار في بعض الرموز والتي تدل على ديمومة الحياة واستمرارها كالآدمية والحيوانية والطبيعية توضح علاقة البيئة بالبشر. استخدام الفنان الرافديني الاشكال الهندسية بشكل متكرر وتقنيات الرسم والتلوين بغية الوصول الى وحدة الموضوع.

5.3. التوصيات:

توفير المصورات الملونة التي تخص البحث الحالي والبحوث التي تختص بنفس المواضيع كذلك كلما يخص فن الفخار العراقي ما قبل التاريخ او من خلال توفير المصادر العراقية والعربية والاجنبية التي تخص بنفس الموضوع كذلك رفد المتحف العراقي بكل ما يخص تلك الحقبة الزمنية، كما نوصي من ضرورة اطلاع طلاب الدراسات الاولية والعليا على الصفات والدلالات التي تخص وادي الرافدين.

5.4. المقترحات:

دراسة الدلالات للفخاريات العراقية القديمة بكل فتراتها الزمنية مثل تل الحلف وتل حسونة وتل سامراء وتل العبيد والاربجية وغيرها ما قبل التاريخ وما بعده.

الوقوف على الاختلافات من حيث البنية الشكلية والرسوم الهندسية والطبيعية والادمية ما بين القديمة والحديثة.

المصادر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[1] ابراهيم، عبدالله، كتاب معرفة الاخرة، المركز الثقافي العربي، بيروت 1990، ص 28.
[2] البصري، ايلاف سعد، كتاب وظيفة الابلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية، ط1، بغداد، 2008، ص39.
[3] بياجيه، جان، البنيوية، عارف منية، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص44.
[4] بييرف، زيما، نحو سيولوجيا النص الادبي، مجلة العرب، مركز الانماء العربي، 1989، ص 93.
[5] حكيم، راضي، فلسلفة الفن عند سوزان لانجر، دار الشؤون الثقافية، 1986، ص40.
[6] حلمي، اميرة، الفلسفة اليونانية، دار المعارف بمصر، 1988، ص244.
[7] حيدر، نجم، دراسات في بنية الفن، مكتبة الرائد العربي، عجمان، 2004،ص34.
[8] الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرون الاولى، ج1، 1985، ص 122
[9] الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب، بيروت، 1981 ص 207 .
[10] السامرائي، رياض، تحليل المقارنة للنمو العمراني لمدينة سامراء، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2011، ص 12 .
[11] شرفي، عبد الكريم، فلسفة التأويل الى نظريات القراءة، الجزائر، 2007، ص 190.
[12] صاحب، زهير، فن النحت الفخاري، دار الرئد للنشر، 2004، ص 410.
[13] صاحب، زهير، نيل وفرات، دار الرئد للنشر، 2004، ص 45.
[14] صليبا، جميل، المعجم الفلسفي ج1، المترجم في دار بغداد، 1982، ص 5.
[15] الظاهر، احمد الزاوي، قاموس المحيط، مجمع اللغة العربية 1990، ص 222.
[16] فرج، بصمة، العصور الحجرية في العراق، سومر، بغداد، 1955، ص110.
[17] فضل، صلاح، نظرية البنائية في النقد الادبي، 1997،ص 39.
[18] فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة،ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص 25.
[19] ماكدونيل، ديان، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة عز الدين، 1989، ص 21.
[20] محمد، بلاسم، التحليل السيمائي لفن الرسم، 1999، جامعة بغداد.
[21] المديني، احمد، في اصول الخطاب النقدي الجديد، دار الشؤون العربية، بغداد، 1989، ص26.
[22] المسدي، عبد السلام، الاسلوبية والاسلوب، ط3، الدار البيضاء، ص 112.
[23] هنتر، مهند، الفلسفة انواعها واشكالها، ترجمة فؤاد زكريا، الانجلو القاهرة، 1999،ص 422.